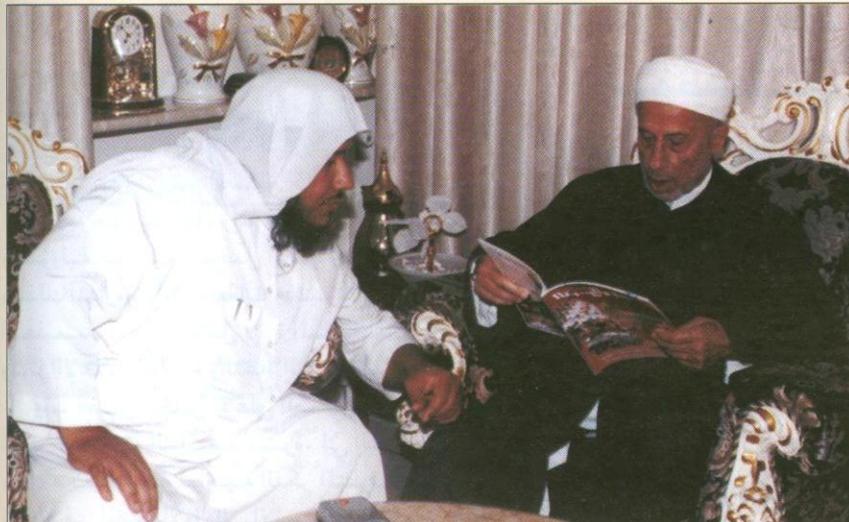


شيخ القراء محمد كريم راجح:

حفظ القرآن كاملاً في الطريق إلى شيخي

(٢-١)

اجرى الحوار: د. طارق الغويطر



الشيخ راجح يطالع عدد مجلة الحرس الوطني قبل إجراء الحوار

وعمرى لا يتجاوز التاسعة في عدة أماكن إلى أن اشتغلت في مطبعة اسمها المطبعة الهاشمية كان يشرف عليها أبو أكرم الطرابيشي كان صاحبها مع الأخ محمد أمين الكتبى أو شخص آخر، وحدث أنهما طعوا تفسير الجلالين للإمامين الكبيرين السيوطي والمحللى وكتن أنا أشتغل بهذا التفسير ووقيعت في يدي ملزمة فيها سورة الأنبياء فيما قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام [ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبيل وكنا به عالمين] فأعجبت بهذه القصة وأنا كنت قلماً أقرأ القرآن وإنما كانا نقرأ سورة أو بعض الآيات كآية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين، فلما قرأت هذه القصة أتعجبت وشدتني إلى الكتاب الكريم شدّاً عجيباً وعدت إلى البيت وأناأشعر بالفرح أنني حفظتها لأول مرة وكانت أعيش مع رفاق من المحلة كلهم جهلة

من هنا كانت البداية * فضيلة الشيخ .. في بداية هذا اللقاء حبذا لو قدمتم نفسكم إلى القاريء، وأطلعتمونا على شيء من سيرتكم الشخصية؟

- أنا من مواليد ١٩٢٦ ميلادي وقد ولدت في دمشق الشام وأنا من محللة اسمها (القاعة) وهي ما يسمى عندنا في دمشق باليidan، ثم إنني نشأت في بيت فقير وفي محللة تعد جاهلة لا علم فيها وأثر على ذلك كثيراً، أرسلتني والدتي - رحمها الله تعالى - إذ كان والدي واسمه سعيد راجح مسافراً، إلى الكتاتيب التي يوضع الطلاب فيها من أجل أن يتعلموا فوضعت في كتاب وكان الإنسان يقرأ دون ذلك شيئاً من الكتابة في هذا الكتاب.

ثم انتقلت إلى العمل بيدي فاشتغلت

مازال المسلمون بحمد الله يتتسابقون إلى حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، حتى غداً بحمد الله وتوفيقه محفوظاً في صدور الكثير منهم صغاراً أو كباراً، ولا عجب في ذلك فهو مصدر عزتهم وقوتهم إن تمسكوا به وعملوا بما فيه، ومنهم من سمت همة فحفظ القرآن الكريم وحافظ القراءات العشر المتواترة مع حفظه لنظم الشاطبية والدرة والطيبة فحاز علماً شريفاً ومكاناً عالياً، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ محمد كريم راجح الذي حفظ وأتقن حتى وصل إلى مكانة عالية وهي لقب (شيخ القراء)، وزاده فخر لأن إسناده عال جداً لا يفوقه إلا إسناد الشيخ بكرى الطرابيشي، وما زالت المؤفود من المقرئين والحافظة يتواجدون عليه لنيل شرف الإجازة منه، فكيف حفظ القرآن الكريم والمتون الأخرى؟ وكيف وصل إلى مشيخة القراءة؟ ومن هم مشايخه؟ وما معنى القراءات المتواترة والشاذة؟... كل ذلك وغيره تتجده أخي القارئ في هذا الحوار.

أذهب إلى السفر فعز عليه ذلك وتألم لأنه كان يرى أنني سأكون أهلاً للإرشاد والتعليم فذهب إلى فضيلة الشيخ حسن - رحمه الله - عليه وقال له: عندي طالب... وكان الشيخ حسين يعرفي فامتحنني في بعض الأجزاء من القرآن الكريم، فقال له: إذا كان يريد أن ينقطع إلى طلب العلم يأتي إلى جامع المنجا وكان الشيخ مع طلابه في جامع المنجا فجاء وقال لي ذلك فقلت: ما عندي مانع، لكن أستشير والدتي والدبي فاستشرتهما وبعد وقت وافقا على أن أذهب إلى جامع المنجا... وهناك أخذت أقرأ وتركت العمل في الدنيا، فرأينا العلوم المتعددة على شيخنا الشيخ حسن رحمة الله عليه والآن نحمل شهادات قرأتنا العلوم المتعددة قرأتنا البلاغة، التفسير، النطق، قرأتنا الأدب، النحو، الصرف، العلوم الآلية والعلوم الشرعية ثم بعد ذلك صار موضوع كلية الشريعة وتحررت فيها ثم دخلت كلية التربية وتحررت فيها وعينت في وزارة التربية غير أنني لم أشاء أن أذهب إليها وبقيت في الأوقاف.

في أثناء وجودنا عند الشيخ حسن رحمة الله عليه طلب منه فضيلة الشيخ حسين أن يذهب إلى الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراء آذاك ليجمع عليه القراءات العشر من طريق الشاطبية وطريق الدرة فالشيخ قال له - وكان في اليوم الثاني مسافراً إلى الحجاز لأداء مناسك الحجـ:ـ ما عندي مانع لكن بشرط أن تأخذ الشيخ محمد كريم راجح معك فأنا كنت تلميذ الشيخ حسين فقال لي: الشيخ أمرني بهذا فذهبت معه فحفظت الشاطبية على الشيخ محمد سليم الحلواني ثم توفاه الله فلم أجمع عليه ثم جمعت القراءات على ولده شيخ القراء من بعده الشيخ أحمد الحلواني، وفي أثناء ذلك اتصلنا بالشيخ عبدالقادر في بلدة (عرین) وكان متخصصاً في جم الطيبة فحفظنا عليه الطيبة وجمعناها عليه وكنا نجتمع الطريقين معاً، يعني نهلنا من علم القراءات.

بعد أن توفي الشيخ أحمد الحلواني آلت مشيخة القراء إلى الشيخ سعيد الحلواني الدكتور، ولكنه كان عالماً أيضاً فاتَّ إليه ثم بعد وفاته آلت إلى الشيخ حسين خطاب ثم بعد وفاته جازهم الله خيراً أهل القراءات وأهل العلم منحوني هذا اللقب وأنا أعيش في فضله وأرجو الله تعالى أن يجعلنا من الذين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد زُرْتُ مَدْنَاهُ هَلْ النَّامِ وَالْفَضْلِ وَالْتَّرْبَةِ فِي دَسْنَةِ الْفَجَاءِ / وَفِي
بَيْتِ فِي الْمَيَادِينِ الْمُسْتَاذِ لِلْكَرْتَرِ طَارِدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزَبِيرِ / وَقَدْ
تَدَلَّلَتِي مُجَرَّتِ عِلْمِيَّةٌ فَرَأَيْتُ فِي الرِّجْلِ الْمَلِمِ الْقَنْوِيَّ وَالْبَزَرِ عَلَى الْمَغْرِبِ /
وَقَدْ صَلَبَ إِلَيَّ الْمُسْدَلُ الْفَقِيرُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ رِمَاءَهُ فَأَهْبَيْتُهُ الْمَذَلَّةَ،
فَقَرَأَ لِنِّيَّ كَمَا مَلَكَ بِرْدَلَيَّ هَذِهِ عَرَبَةَ مُهَمَّمَهُ إِلَيَّ لِجَدَهُ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى لِسْبَهَةِ مَرَاهِمِ
الْمَلَافِقِ فِي الْمَلَافِقِ وَالْمَرْسَشِ مَدْنَاهُ الْمَهَرَ كَمَا كَفَرَهُ /
وَبَارَتِيَّ ذَلِكَ كَتَبَتْ لِهَذَا اِدْجَاهَةَ وَلِمَرْعَةَ وَلِمَرْعَةَ /
وَلِمَرْعَةَ، وَاسْأَلَ الدَّالِلَةَ تَسْعِيَ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي مِنْهُ /
رَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ بِرَبِّهِ /
١٤٤٤ هـ /
رَجَعَ رَاجِعًا

واحدة من الإجازات التي يعطيها الشيخ الرابع بعد قراءة الختم كاملاً

وكانوا يريدون أن يؤثروا على بجهلهم لكن أمي كانت تحفظ القرآن الكريم فحفظتني أو مرتين أو ثلاثة، ثم أربطها بالآية التي قبلها، والثالثة بالثانية، والرابعة بالثالثة وهكذا... فحفظت القرآن الكريم في سنة وشهر، وفي اليوم الذي حفظت فيه القرآن الكريم أخذت أبيكي وكانت أمشي في الطريق وقلت (اللهم إني أسائلك كما حفظتني كتابك أن تحفظه علي) وفي اليوم الثاني قرأته من إلى المصحف وكان هذا من فضل الله عليٰ إلى المصحف وكانت هذه الكلمة مني موقع: (ألم يأن للذين آمنوا) في أذن الفضيل بن عياض وما صدق حين جاء اليوم الثاني فأتمت عملي في المطبعة وكان عندي عمل أنجزه بعد العشاء بساعة أو ساعة ونصف فأنجزته قبل المغرب وجئت إلى الشيخ وحضرت درساً وكانت له غرفة فصعدت إليه وقلت له: أنا أريد أن أتعلم العلم عندك. فقال لي: أهلاً وسهلاً. وحدثني بشيء وهو ترجمة الشيخ حسن حبنكة وهو شيخ وهو شيخنا جميعاً: شيخ الشيخ حسين، الشيخ صابر حبنكة، والشيخ مصطفى الخن، يعني هو صاحب هذه المدرسة ومكثت عنده كنت أذهب إليه في كل يوم بعد صلاة المغرب فحفظت عليه أولاً نظم الغایة والتقریب في الفقه الشافعی للإمام شرف الدين العمريطي، هذا النظم ألف بيت ونیف، وحفظت بعد ذلك القرآن الكريم من أوله إلى آخره، ولم أجد

• كُنْتُ أَنْوِي الْعَمَلَ لِسَاعِدَةِ وَالْدَّيِّ إِلَّا أَنْ شَيْخِي عَرَضَ عَلَى الْأَنْقَطَاعِ لِلْعِلْمِ.



**شيخ القراء محمد كريم راجح:
حفظ القرآن كاملاً في الطريق إلى شيفي**

يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

كيف تحفظ القرآن؟

* فضيلة الشيخ، حفظ القرآن له طرق متعددة.. في رأيك ما أفضل طريقة لحفظ القرآن الكريم؟

- لا نستطيع أن نضع قاعدة لهذا الموضوع لأن ذلك يختلف باختلاف الذكاء وقوة الذاكرة، فمن الناس من يحفظه من مرة فإذا أخذ المصحف وقرأ الصحيفة لأول مرة يستطيع أن يعيدها، وبعض الناس يستطيع أن يحفظه من ثلاث مرات فإذا كان لا يحفظ إلا بأكثر من ثلاثة مرات أرى أن أحسن طريقة له أن يحفظ كل آية وحدها فبأيامي إلى الصحيفة مثلاً ويقرأ الآية الأولى منها مرتين أو ثلاثة أو أربعة حتى يشعر أنه حفظها بحيث لو ترك المصحف يستطيع أن يقرأها بحافظته ثم يقرأ الثانية وأيضاً يعيدها إلى أن يشعر أنه حفظها ويقرأها من حافظته دون الرجوع إلى المصحف ثم يقرأ الاثنين معه ويعيدهما تماماً، حتى ترتبط بعضهما مع بعض ثم يقرأ الثالثة على النمط نفسه ويعيد الثلاثة معاً ثم يقرأ الرابعة ويعيد الأربع معاً إلى أن تنتهي الصحيفة أو ينتهي الرابع، ربما يحفظ بالربيع ربما يحفظ بالصحيفة، والأفضل أن يقرأ ما حفظه كل يوم إلى أن يصير خمسة أجزاء فإذا صار خمسة أجزاء قرأ الخامسة أجزاء كل يومين ويشتغل بالخمسة أجزاء الأخرى فإذا صاروا عشرة يقرأ العشرة أجزاء كل ثلاثة أيام مثلاً إلى أن ينتهي فيقرأ كل يوم خمسة أجزاء ومن قرأ الخامسة لم ينس...
وبنفي أن يكون الحفظ من الصغر لأن الحفظ في الصغر ينشق كأنه نقش بالحجر فمهما بلغ من السن يبقى حفظه جيداً، أما الذي يحفظ من بعد الثلاثين أو من بعد الخامسة والثلاثين إلى آخره فإنه يتبع تعليماً في الحفظ ولا يتسرع معه ويتفقلت منه، أما الحفظ في الصغر فإنه لا يتفلت. وعلى كل

**• من حني الشايخ
لقب (شيخ القراء)
وأرجـ والله أـن
 يجعلنا من الذين
 يستمـعون القـول
 فيـتبعـون أحـسنـه.**



فضيلته يكتب إحدى الإجازات

حال فالقرآن يحتاج إلى تكرار فإنه (أشد تفلتاً) كما قال عليه الصلاة والسلام (من الإبل في عقلها) فينبغي أن يكون حين الصغر.

الاكتفاء بالتجويد

* هل ترون الاكتفاء بتجويد القرآن

وحسن قراءته بالأحكام، أم لا بد من الحفظ؟

- ينفي أن تكون حريصين على تحفيظ القرآن الكريم بل ينفي أن يكون في كل مسجد إمام وأن يكون هذا الإمام محفوظاً الأولاد علينا أن نرسل أولادنا إلى هناك من أجل حفظ القرآن الكريم.

وأنا بهذه المناسبة أقول: لا خير في الأمة ما لم يحفظوا القرآن الكريم وأعلق على هذا الكلام لأن كثيرين من المشايخ يعتقدون أنه لا حاجة لحفظ القرآن الكريم فإن أخذت منه كل الأحكام الفقهية ووضعت بالفقه فيكتفي أن نقرأ الفقه وأنا أظن أنهم

أوقات مناسبة لحفظ القرآن

* فضيلة الشيخ.. تكلمت عن حفظ القرآن.. ما الوقت الذي ترونوه مناسباً من أوقات اليوم لحفظه؟

- أيضاً هذا الكلام يختلف من شخص لآخر، هناك شخص مشغول ليس بفارغ، تاجر أو عامل... أقول ليتهزز الفرصة متى أتيحت له أن يحفظ، أنا واحد من هؤلاء حفظت في الطريق عندما لم أجده وقتاً فكنت أمشي من حي الميدان إلى عملي في حي (المدينة الشحم) أو بالبزورية.. وكانت أحفظ القرآن الكريم فحفظته فعلاً. هناك شخص آخر يجد من الوقت فسحة فخير هذه الأوقات بعد صالة الفجر فإن لم يتيسر له فيما بين المغرب والعشاء. لكن هذا يقال للإنسان الذي عنده وقت. أما الذي ما عنده وقت فينبغي أن يكون حريصاً على تخصيص جزء منه للفحظ.

حتى لا يتفلت القرآن

* فضيلة الشيخ.. هل يمكن أن تعيد لنا باختصار طريقة مراجعة القرآن الكريم؟

- كل يوم خمسة أجزاء يعني يختم كل أسبوع ومن قرأ الخامسة لم ينس، كل أسبوع يختم، وأنا أتصفح من يريد أن يقرأ مثلاً أنا أستطيع أن أقرأ خمسة أجزاء، في اليوم لكن من غير التجويد، أنا أقول بصرامة التجويد جزء من القرآن، القرآن نزل مجوداً وهو جزء

قراءة قالون أو قراءة نافع الذي يقرأ مثلاً (عليهم) و(إليهم) يصل الميم، من الذي كان يقرأها قبل قالون عن نافع؟ كثيرون لا يعدون لكنه اشتهر هو بها فنسبت إليه ومثل حكايته مثلاً تجد مثلاً حمزة لما تراه يقرأ قوله الله سبحانه وتعالى مثلاً «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» إلى أن يقول «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» من الذي كان يقرأها؟ لفيف من الناس كانوا يقرأونها... ولكن نسبت إليه فمن يطعن بهذه القراءة هو المطعون به لماذا؟ لأن حمزة لم يضعها من عنده، كل الناس كانت تقرأ بها، على الأقل القطر الذي كان يقرئه هو كان يقرأ بها على الأقل ثم بعد ذلك جاء التواتر، لماذا؟ من عند القاريء إلى أيامنا هذه.

هذه القراءات المتواترة هي التي صحت سندًا إلى هذا القاريء وغيرها لم يصح سندًا في ذلك اعتمدوا هذه القراءات السبع ثم اعتدما القراءات السنن كما يرى ابن الجوزي ذلك، وصارت العشر هي المتواترة. هناك قراءات كثيرة شاذة، قد تكون صحيحة لكنه لم يتهيأ لها السنن والرسم والكتابة، ولم تثبت قرائتها ولا يصح الصلاة بها والقراء أجمعوا على الفقهاء أنه لا تصح القراءة بها فالقراءات من هنا بدأ، وأما الاسم في السبعة هؤلاء نسجها لما ألف كتابه وضع اسم هؤلاء القراء ثم بعد ذلك انتشرت.

أنا أريد أن أقول كلاماً الآن، أريد أن أقول لكل الذين يبحثون في هذا الموضوع ابحثوا ما شئتم وتكلموا بما شئتم ولكن لن تستطعوا أن تغيروا من الواقع شيئاً فإن الواقع الذي عليه استقرار العلماء قاطبة في الدنيا أن هذه القراءات السبع هي المتواترة بدونأخذ ولا رد والثلاث التي بعدها قراءة يعقوب وقراءة يزيد بن قعقاع وهو أبو جعفر وقراءة خلف العاشرة، هذه صار فيها اختلاف ثم اعتمد تواترها. هذه هي المتواترات فمهما تكلموا فتحن لا تغیر واقعاً ولذلك فإن البحث يكون بحثاً علمياً، يعني لا تستطيع أن تقول للناس لا تتلقوا البخاري ومسلمًا بالقبول فإن البخاري ومسلمًا تلقوا بالقبول، فمهما شاؤوا أن يقولوا والله بعض الأحاديث فيها كذلك... فليقولوا ما شاؤوا، لكن هذين الكتابين اعتمدا بعد كتاب الله عز وجل.

• طريقة حفظ القرآن تختلف من شخص إلى آخر؛ ومن قراء خمسة أجزاء كل يوم لم ينس.

الجماعة أقروا بفضل الشام، فالطيبة لابن الجوزي أخذها من كتب كثيرة وهي اختصار للنشر في القراءات العشر.

القراءات المتواترة

* نود أن تعطينا فكرة مبسطة عن القراءات المتواترة؟

- القراءة المتواترة أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعرف أن هشام بن حكيم قرأ وصلى وراءه سيدنا عمر ولأنه قرأ على غير ما أقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول عمر - فلما انتهت الصلاة أخذت بتلبيبه وجئت به إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له: إن هذا الرجل يقرأ القرآن على غير ما أقرأتهني به، فقال: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام فقرأ، فقال: هكذا نزل، ثم قال: اقرأ يا عمر. فقرأ فقال هكذا نزل، ثم قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، فاقرؤوا ما تيسر منه».

فموضوع القراءات فيه مشكلة لكن يا ترى كيف أثبت مجئه من الصحابة جميعاً وللتباين ثم تابعي التابعين إلى أن جاء إلى القراء الذين نسبت إليهم هذه القراءات؟ ما في شك أنه كانت متواترة واستشهدت. نحن نقول مثلاً قراءة أبي عمرو فيها كذا، مثلاً أبو عمرو يقرأ يأمرهم أو يأمركم، كل فعل من يأمر بجحدين وراءه ضمير مخاطب أو غائب يقرأ (يأمركم) يسكن الراء من (يأمركم) و (يأمر) كله و (يأمرهم) أيضاً (وتأمرهم) يعني يسكنها فنقول هذه قراءة أبي عمرو والآن تنسب إلى أبي عمرو فقط، لا تنسب إلا لقارئ. فباترى قبل أبي عمرو من الذي كان يقرأها؟! كان يقرأها ما لا يعد ولا يحصى من الناس، لكنه لما كان في البصرة أعظم واحد هو أبو عمرو كان يقرأ بها، مثلاً

منه فلا يجوز أبداً أن يقرأ القرآن من غير التجويد، فتحن ينبغي أن تقرأ القرآن مجوداً ولذلك ربنا يبارك له إن شاء الله في الوقت، بعد ذلك، إذا صار التجويد طبيعة للقارئ، لن يختلط عليه، فمثلاً أنا أقرأ حداً مجوداً وأقرأ ترتيلًا مجوداً وأقرأ تحقيقاً مجوداً ولا أترك التجويد على أي حال فالتجويد جزء من القرآن الكريم مثل القراءات حتى القراءات مأخوذة من أركان القرآن، مثلاً:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوي وصح إسناداً هو القرآن

فهذه الثلاثة الأركان وحينما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

فهناك ناس يقولون: يجوز أن يقرأ القرآن بالكتابة الإمامية المعروفة. لا. لا يجوز ويحرم سائل مالك فقال: إلا على الكتابة الأولى عليه المذاهب الأربع.

* الآيات التي تطرقتم إليها في القراءات المتواترة من أي نظم؟ - أولاً، هذا النظم نظم الطيبة الذي مطلعه:

قال محمد هو ابن الجوزي
يادا الجلال ارحمه واستر واغفر
الحمد لله على ما يسره
من نشر منقول حروف عشرة

ثم قال:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوي جاء بهذه الآيات هذا الأول طبعاً نحن نعرف أن ابن الجوزي هو الواسطة بين المتقدمين والمتاخرين وأنه هو غایة العظمة في علم القراءات. كنت مرة على سبيل المصادفة أجلس مع بعض المشايخ القراء في مصر فتكلموا عن القراء في مصر، والحقيقة مصر لها فضل كبير، ما أحد ينكر فضل مصر والأزهر الشريف والقراء والمشيخة مشيخة المقاري المصرية، وأنا الآن أشيد بشيخ المقاري المصري الشيخ (رزق حبة) وهو إنسان فاضل جداً فنحن نحترم هؤلاء لكن كانوا يتكلمون كثيراً عن المصريين وما ذكروا قراء الشام أبداً وكتب أنا جالساً معهم، فقلت لهم آخر الكلام: ولكن ابن الجوزي كان دمشقياً فسكتوا وقالوا: إيه والله فضل الشام لا ينكر يعني